



كانت الانتقادات اللاذعة تنهال على الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في الداخل والخارج، لإعلانه المفاجئ، الشهر الماضي، سحب القوات الأميركية على الفور من سوريا، عندما وصل إلى قاعدة الأسد الجوية في العراق، في اليوم التالي لعيده الميلاد.

داخل وحدة من الجيش ذات سقف مقوس وتحيط بها أسلاك شائكة، استمع ترامب من الوحدات سابقة التجهيز التي يستخدمها الجيش، إلى تقارير من القادة الأميركيين، تشير إلى أنَّ النصر على تنظيم "داعش" أصبح في متناول اليد، وأنَّ الجيش لا يحتاج إلا لوقت قصير فقط لاستكمال المهمة، وفق ما نقلت "رويترز" عن مسؤولين، اليوم الأربعاء.

وقال أحد المسؤولين، لـ"رويترز"، "كانوا متفائلين بقدرتهم على إتمام المهمة"، مضيفاً أنه يعتقد أنَّ هذا الاجتماع "كان حاسماً" في التأثير في أفكار ترامب.

### "الجتماع الحاسم"

عن اللقاء الذي لم ينشر شيء عن فحوه بهذا التفصيل من قبل، قال ثلاثة مسؤولين مطلعين على ما دار فيه، لـ"رويترز"، إنَّ اللفتنانت جنرال بول لاكاميرا قائد قوات التحالف في الحرب على تنظيم "داعش" في سوريا والعراق بقيادة الولايات المتحدة، شرح لترامب الذي كان صبره على الحرب قد نفد، الأسباب التي تجعل الانسحاب السريع مستحيلاً، دون تعريض القوات للخطر.

وفي حالة البلبلة التي أعقبت إعلان ترامب، في 19 ديسمبر/كانون الأول الماضي، قرار الانسحاب من سوريا الذي كان من

أسباب استقالة وزير الدفاع جيمس ماتيس، يبدو أنَّ اللقاء الذي استغرق 45 دقيقة، ساهم في بلوغ تفاهم بين ترامب وكبار القادة على الأرض، بحسب "رويترز".

وفي تصريحات للصحافيين، سُلِّمَ ترامب بأنَّ إدراكه للوضع قد تحسَّن، بعد حديثه مع القادة في مسرح العمليات بدلاً من المسؤولين في واشنطن.

وساعد هذا اللقاء في إتاحة مجال لالتقاط الأنفاس للجيش والدبلوماسيين في الولايات المتحدة، من أجل التخطيط لانسحاب "أكثر تأنياً" من سوريا.

وكانت تلك تجربة جديدة على الرئيس، في أولى زيارته لمنطقة حرب، منذ توليه الرئاسة قبل قرابة عامين، بعد ما تلقَّاه من ردود سياسية على قرار الانسحاب من سوريا، من أعضاء جمهوريين في الكونгрس، وحلفاء الولايات المتحدة.

وبعد انقضاء قرابة ثلاثة أسابيع على هذا اللقاء، لم ينسحب جندي واحد من سوريا، وكان كل ما انتقل من سوريا بعض العتاد.

وكان الرئيس السابق باراك أوباما قد أمر، في 2015، بدخول قوات العمليات الخاصة الأمريكية إلى سوريا، بعد أن تردد لفترة طويلة فيأخذ تلك الخطوة، في غمار الحرب. وتحول ما بدأ ك مهمة يشارك فيها عشرات من رجال القوات الخاصة، إلى عملية شارك فيها المئات وظل العدد يتزايد. وأصبح في سوريا اليوم، حوالي 2000 جندي أمريكي.

## ترامب يتراجع

وعلى الرغم من أنَّ ترامب أعلن، في البداية، عن "الانسحاب سريع"، فقد رُدَّ منذ ذلك الحين أنَّه ليس من الضروري أن يكون الانسحاب سريعاً.

وقال ترامب، للصحافيين في البيت الأبيض، في 6 يناير/كانون الثاني الجاري، "سننسحب من سوريا وسننسحب قواتنا. لم أقل قط إننا سننجذ ذلك بسرعة".

وفي واقع الأمر، أنَّ ترامب قال، في 19 ديسمبر/كانون الأول، إنَّ القوات الأمريكية عائدة للبلاد "الآن"، وإنَّها ألحقت الهزيمة بالفعل بـ"داعش" في سوريا.

ولا يعتقد أيَّ من الخبراء أنَّ "داعش" قد انهزم، رغم أنَّه خسر تقريرياً كل ما فرض عليه سيطرته في 2014 و2015 من أراض، بعد أن استولى على مناطق في سوريا والعراق.

وقالت وزارة الدفاع الأمريكية، يوم الجمعة، إنَّ الانسحاب "لا يعتمد على إطار زمني متعرِّض" وإنَّه سيأخذ في الاعتبار الظروف القائمة على الأرض والمحادثات مع الحلفاء.

ويبدو أنَّ التنازل الذي قدمه ترامب بإتاحة المزيد من الوقت، قد دفع الجيش الأمريكي ومسؤولي الإدارة الأمريكية، لتحقيق أكبر إنجازات ممكنة في الأيام الأخيرة من الحملة السورية.

ويقول مسؤولون أمريكيون، لـ"رويترز"، إنَّ التخطيط لانسحاب كامل ما زال يجري، رغم التصريحات المثيرة للبلبلة، بل

والمتضاربة في بعض الأحيان، من البيت الأبيض، ورغم التوتر مع تركيا التي يفترض أن تقول أمر الحرب على "داعش".  
وقال عدة مسؤولين إنهم يتوقعون انسحاباً، قبل نهاية مارس/آذار، لكنهم لم يتمسّكوا بهذا الموعد؛ في ضوء النقاشات سريعة التطور حول السياسات والتطورات التي لا يمكن التنبؤ بها في ساحة المعركة.

### ضربات أخيرة

بصفة غير رسمية، يُبدي بعض المسؤولين الأميركيين قلقهم، خشية ألا تكفي الدفعـة الأخيرة لـلحفاظ على المكاسب التي تحققـت بجهـد كبير في مواجهـة تنظـيم "داعش"، أو ألا تضمن الحماـية للـحلفاء الذين دعمـتهم الولايات المتحدة في "وحدـات حماـية الشعب" الكردية، وساعدـوا في الحرب على التنظـيم.

وترى تركيا عضـو حـلف شمال الأطلسيـيـ، أنـ المـليشـيا الكرـدية "ـجـمـاعـة إـرـهـابـيـةـ".

كـما أنـ تـرامـب نـفـسه أـبـدى مـخـاـوفـه عـلـى "ـأـكـرـادـ سـورـيـةـ"، يومـ الإـثـيـنـ، فـحـذـرـ تركـياـ منـ "ـدـمـارـ اـقـتصـاديـ" إـذـا هـاجـمـتـ المـليـشـياـ الكرـديةـ المـتحـالـفةـ معـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ سـورـيـةـ.

وقـالـ وزـيرـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـيـرـكـيـ مـاـيـكـ بـوـمـبيـوـ إـنـ يـعـتـقـدـ أـنـ تـرامـبـ يـشـيرـ إـلـىـ عـقـوبـاتـ.

ووفـقاـ لـلتـقـيـدـاتـ الـأـمـيـرـكـيـةـ، كانـ تنـظـيمـ "ـدـاعـشـ" يـسـيـطـرـ عـلـىـ نـحـوـ 100ـ أـلـفـ كـيـلـوـمـترـ مـرـبـعـ مـنـ الـأـرـضـ، يـبـلـغـ عـدـدـ السـكـانـ فـيـهاـ حـوـالـيـ ثـمـانـيـةـ مـلـاـيـنـ نـسـمـةـ.

وـكـانـ الإـيـرـادـاتـ الـأـمـيـرـكـيـةـ الـيـحـقـقـهاـ التـنـظـيمـ تـبـلـغـ قـرـابةـ الـمـلـيـارـ دـولـارـ سنـوـيـاـ، كـماـ أـنـهـ استـخـدـمـ مـدـيـنـةـ الرـقـةـ السـوـرـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ عـاصـمـتـهـ الفـعـلـيـةـ كـقـاعـدـةـ لـلـتـخـطـيـطـ لـشـنـ هـجـمـاتـ فـيـ أـورـوـبـاـ.

وبـدـعـمـ مـنـ التـحـالـفـ بـقـيـادـةـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ، وـمـاـ كـانـ يـنـفذـهـ مـنـ ضـربـاتـ جـوـيـةـ وـمـدـفـعـيـةـ وـمـاـ يـقـدمـهـ مـنـ مـسـتـشـارـينـ وـعـتـادـ حـرـبـيـ، اـسـطـاعـتـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـةـ الـمـدـعـومـةـ مـنـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ سـوـرـيـةـ وـالـعـرـاقـ، اـنـتـزـاعـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ مـدـنـ مـنـ أـيـديـ "ـدـاعـشـ". وـأـعـلـنـ العـرـاقـ النـصـرـ عـلـىـ التـنـظـيمـ فـيـ 2017ـ.

ويـرـفـضـ الـمـسـؤـولـونـ الـعـسـكـرـيـونـ الـأـمـيـرـكـيـونـ، التـنـبـؤـ بـالـسـرـعـةـ الـتـيـ يـمـكـنـ بـهـاـ القـضـاءـ عـلـىـ أـفـرـادـ التـنـظـيمـ فـيـ المـدـنـ الـتـيـ يـوـجـدـونـ بـهـاـ فـيـ سـوـرـيـةـ، وـيـعـيـدـ هـؤـلـاءـ الـمـسـؤـولـونـ التـذـكـيرـ بـالـقـتـالـ حـتـىـ الـمـوـتـ الـذـيـ خـاصـهـ "ـدـاعـشـ"ـ فـيـ مـدـيـنـةـ الـمـوـصـلـ بـالـعـرـاقـ.

وـلـاـ يـزالـ التـنـظـيمـ يـسـيـطـرـ عـلـىـ حـوـالـيـ 300ـ كـيـلـوـمـترـ مـرـبـعـ فـيـ وـادـيـ نـهـرـ الـفـرـاتـ الـأـوـسـطـ، وـفـقاـ لـتـقـيـدـاتـ التـحـالـفـ.

وـكـانـ اـسـتـمـرـارـ التـنـظـيمـ، مـنـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ أـذـهـلـتـ وـزـارـةـ الـدـفـاعـ مـنـ قـرـارـ تـرـامـبـ. غـيرـ أـنـ قـيـادـاتـ عـسـكـرـيـةـ وـمـدـنـيـةـ كـانـ مـنـ بـيـنـهـاـ مـاـتـيـسـ، التـقـتـ فـيـ وـزـارـةـ الـدـفـاعـ بـعـدـ الصـدـمةـ الـأـوـلـىـ فـيـ الـأـسـبـوعـ الـذـيـ سـبـقـ عـيـدـ الـمـيـلـادـ، لـبـحـثـ أـفـضـلـ السـبـلـ وـأـسـلـمـهـاـ وـأـكـثـرـهـاـ إـدـرـاكـاـ لـلـمـسـؤـولـيـةـ، لـتـنـفـيـذـ اـنـسـحـابـ الـقـوـاتـ وـحـمـاـيـةـ الـحـلـفـاءـ الـأـكـرـادـ.

### لا إطار زمنياً

وـاتـضـحـ أـنـ اـنـسـحـابـاـ سـرـيـعاـ خـلـالـ 30ـ يـوـمـاـ، مـثـلـماـ أـشـارـ الـبـيـتـ الـأـبـيـضـ فـيـ الـبـداـيـةـ، لـنـ يـفـيـ بـمـعـايـرـ الـسـلـامـةـ وـالـإـحساسـ

بالمسؤلية. وقبل قرار ترامب المفاجئ كان تخطيط وزارة الدفاع يشير إلى أنّ تنفيذ الانسحاب، يحتاج أربعة أشهر. وهوّن مصدر من هواجس ترامب بشأن ما إذا كان الانسحاب سيتم خلال أسبوعين أم شهر. وقال المصدر، لـ"رويترز"، إنّ "كل ما يريد أن يعرفه هو أنه يحدث".

ومما يستحق الإشارة أنَّ الأمر الذي أصدره ماتيس قبل عيد الميلاد، لم يتضمن إطاراً زمنياً محدداً رغم أنَّ مسؤولين أميركيين قالوا إنَّ القادة العسكريين أبلغوا البيت الأبيض، أنه لا يمكن تنفيذ انسحاب مأمون، في فترة تقل عن 120 يوماً. وقال المسؤولون إنَّ هذا الأمر لم يتغيّر، منذ ترك ماتيس منصبه، في 31 ديسمبر/كانون الأول، وتولى نائبه باتريك شانahan أمور الوزارة.

### الحلفاء يستوضّحون

في الوقت نفسه، تواصل القوات التي تدعمها الولايات المتحدة في سوريا، بما فيها الأكراد، القتال مخالفة بذلك توقعات المحللين بأن تتجه شمالاً على وجه السرعة استعداداً لهجوم تركي.

وتقول تلك القوات إنّها تقاتل تنظيم "داعش"، منذ إعلان ترامب الانسحاب، تدعمها في ذلك الضربات الجوية والمدفعية التي يشنها التحالف.

ولا يزال الحلفاء الأميركيون الذين أخذهم إعلان ترامب على حين غرة، يسعون لاستيضاح توقيت الانسحاب الأميركي.

وقد هيمّن سحب القوات على المباحثات التي أجراها بومبيو، خلال اجتماعاته في العاصمة الأردنية عمّان والقاهرة وأبوظبي والرياض والعراق، خلال الأيام الأخيرة، والتي أبلغ فيها حلفاء الولايات المتحدة أنَّ الانسحاب يمثل "تغييراً تكتيكياً" فقط.

وقال المسؤولون الأميركيون ودبلوماسيون، إنَّ الحلفاء يريدون أيضاً معلومات عن الدور الذي سيلعبه الجيش الأميركي بعد الانسحاب، لضمان ألا تقوم لتنظيم "داعش" قائمة مرة أخرى. لكن يبدو أنَّ الحلفاء يشعرون بارتياح للباطؤ البدائي في تنفيذ الانسحاب.

فقد قال وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان، الأسبوع الماضي، "يبدو أنَّ هناك تغييراً أعتقد أنه إيجابي".

المصادر: